

سيرة الحبيب 29- بداية النهاية: لحظات مؤلمة من مرض رسول

الله ﷺ وسلام

سعید الکملی

عليه الصلاة عليه السلام خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

ذكرنا فيما مضى انه في سفر من السنة الحادية عشرة ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى غزو الروم وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم وامرها ان يوطأ الخيل تخوم البلقاء - [00:00:34](#)

وتجهز مع اسامة بن زيد وجوه المهاجرين والانصار فمن دونهم فخرج اسامة بجيشه وعسكر بالجرف. وهو موضع آآ قريب من المدينة. وبينما الناس على ذلك ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه الذي قبضه الله فيه - [00:00:53](#)

وقد كان ربنا سبحانه قبل ذلك اشعر رسوله صلى الله عليه وسلم بذنب اجله ومن الاشارات الى ذلك انزاله سبحانه سورة النصر. روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهم قال كان عمر يدخلني مع اشياخ - [00:01:13](#)

بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال له عبد الرحمن بن عوف لما تدخل هذا الفتى معنا؟ ولنا ابناء مثله؟ فقاله عمر انه من قد علمتم اي انه في فضله وفي زيادة علمه وفي فقه من قد علمتم - [00:01:30](#)

قال ابن عباس فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم. قال ومارأيته دعاني آآ لا ليريهم مني. فقال ما تقول يقولون فيه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى ختم السورة. فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله - [00:01:46](#)

ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم لا ندري او لم يقل بعضهم شيئا فقال لي ابن عباس اكذلك تقول؟ فقلت لا يا امير المؤمنين. قال فما تقول؟ قال ابن عباس هو اجل رسول الله صلى - [00:02:06](#)

الله عليه وسلم اعلم الله به ونعيت اليه نفسه. اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة فذاك علامه اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. قال عمر ما اعلم منها الا ما تقول. ومن الاشارة ايضا - [00:02:23](#)

الى اقتراب اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم. مدارسة القرآن مرتبين في العام الاخير. فقد سبق لنا ما رواه البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتبين - [00:02:43](#)

ولا اراه الا حضر اجلي. ومن الاشارات ايضا ما تقدم لنا من انه صلى الله عليه وسلم قال للناس في حجة الوداع عند جمرة العقبة لتأخذوا مناسككم فاني لا ادري لعلني لا احج بعد حجتي هذه. وبالاشارة ايضا ما تقدم - [00:03:03](#)

انه صلى الله عليه وسلم قال لما كان راجعا عند غدير خم. اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربی فاجيب وفي اواخر ليلي شهر صفر. او في اول شهر ربيع الاول ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه. وكان اول ما - [00:03:23](#)

به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ووجعه الم شديد في رأسه الشريف. روى السبعة البخاري ومسلم واحمد وابو داود والترمذى والنسيائي وابن ماجه من طرق عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما اشتكتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة - [00:03:46](#)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بباب مما يلقي الكلمة ينفع الله عز وجل بها. فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر ايضا فلم يقل شيئا مرتبين او ثلاثا. قالت فقلت لجاريه ضعي لي وسادة عند الباب. قالت وعصبت رأسي - [00:04:06](#)

فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة من البقيع فمر بي فوجدني وانا اجد صداعا في رأسي وانا ورأساه ورأساه. فقال
صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما شأنك؟ فقلت اشتكي رأسي. فقال صلى الله - 00:04:26

الله عليه وسلم ذاتي لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك. ما ضرك لو مت قبلي؟ فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك. فقالت
عائشة واثقليا. والله اني لاظنك تحب موتى. كانها اخذت ذلك من قوله - 00:04:46

صلى الله عليه وسلم لها لو متق بها فعلت كذا وكذا. قالت واني لاظنك تحب موتى ولو كان ذاك لظلت اخر يومك معرسا بعض
ازواجك لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك يعني آلو غسلها وكفنها ودفنتها لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد - 00:05:06

اتى الى بيتي فاعرست ببعض نسائك. قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل انا ورأساه. ثم قال صلى الله عليه وسلم
لقد قد هممت ان ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد فاني اخاف ان يتمنى متنم ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا - 00:05:26

واشتبد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجده. قالت عائشة ما رأيت احدا الوجع اشد عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
صلى الله عليه وسلم يدور في نسائه. يعني في آآبيت كل واحدة في نوبتها ويقول اين انا غدا؟ اين انا غدا يستبطئ - 00:05:48

صلى الله عليه وسلم يوم عائشة. قالت عائشة فلما كان يومي سكن. فبعث صلى الله عليه وسلم الى نسائه فقال اني قد اشتكتك واني
لا استطيع ان ادور بينك فاذن لي فلاكن عند عائشة. فاذن له ازواجه صلى الله عليه وسلم يكون حيث شاء. فمكث صلى - 00:06:10

في بيت عائشة وبعثا صلى الله عليه وسلم في مرضه ذاك الى عثمان بن عفان رضي الله عنه يعهد اليه بما عليه ان يفعله عندما تدركه
الفتنة روى احمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت ان - 00:06:30

عندي بعض اصحابي ادعوا لي بعض اصحابي وقالت فقلنا يا رسول الله الا ندعوك ابا بكر؟ قالت فسكت. قلنا الا ندعوك عمر؟ قالت
فسكت. قلنا لا ادعوك ابا عثمان فقال صلى الله عليه وسلم نعم. فجاء عثمان فخلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل - 00:06:50

يكلمه وجه عثمان يتغير فكان من اخر كلام كلمه ان ضرب منكبه وقال يا عثمان ان الله عز وجل عسى ان يلبسك قميصا فان ارادك
المنافقون على خلعه فلا تخليه حتى تلقاني. يا عثمان ان الله عسى ان - 00:07:12

قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخليه حتى تلقاني ثلاثا. فلما كان يوم الدار يوم يوم حصر عثمان رضي الله عنه في داره
قالوا يا امير المؤمنين الا تقاتل؟ فقال رضي الله عنه لا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا - 00:07:32

وانى صابر نفسي عليه. فكانوا يرون ما ساره به في ذلك اليوم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرد في بيت عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكتي نفت على نفسك بالمعوذات - 00:07:52

ومسح عنه بيده فلما اشتكتي وجعه الذي توفي فيه طفت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسحه بيده نفسه رجاء بركتها
لانها اعظم بركة طبعا من يد عائشة. قالت وثقل النبي صلى الله عليه وسلم يعني اتلهم المرض اشتد به مرضه صلى الله عليه وسلم.

فقال صلى الله عليه - 00:08:09

للناس قلنا لا هم ينتظرونك. فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي ماء في المخضب. قال ففعلنا. فذهبلينهض صلى
صلى الله عليه وسلم بجهد ومشقة فاغملي عليه. قالت ثم افاق. فقال صلى الله عليه وسلم اصلى الناس؟ قالت قلنا لا. هم ينتظرونك - 00:08:29

يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي ماء في المخضب. قال فقعد فاغتسل ثم ذهب اليه فاغملي عليه صلى الله عليه
 وسلم ثم افاق فقال صلى الله عليه وسلم اصلى الناس؟ قلنا لا يا رسول الله هم ينتظرونك. فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي - 00:08:49

فقعد صلى الله ثم اغتسل ثم ذهب لي نوء صلى الله عليه وسلم فاغملي عليه صلى الله عليه وسلم ثم افاق ايضا فقال صلى الله عليه
 وسلم اصلى الناس؟ فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله - 00:09:09

صلى الله عليه وسلم بصلوة العشاء الاخرة. فقال صلى الله عليه وسلم مروء ابا بكر فليصلی بالناس قالت عائشة فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق لا يملك دمعه وانه اذا قرأ القرآن بكى وانه متى يقوم مقامك لا يسمع - 00:09:30

ان سمين البكاء فلو امرت عمر فقال صلى الله عليه وسلم مروء ابا بكر فليصلی بالناس. قالت فعاودته فقال صلى الله عليه وسلم سوف يصلی فقلت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر رجل اسيف اسيف الحزين سريع الحزن والبكاء. قالت قلت لها قولي له - 00:09:46

ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك؟ لا يسمع الناس فلو امرت عمر. قالت حفصة فقلت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انکن لانتن صواحب يوسف. مروا ابا بكر فليصلی بالناس. قالت فامرنا ابا بكر يصلی بالناس. فاتاه الرسول - 00:10:06
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس. فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صلي بالناس. فقال له عمر انت احق بذلك فصلى ابو بكر تلك الايام - 00:10:26

فلما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال هرقوا علي من سبع قرب لم تحل الاوكيتهن. الاوكية جمع وكاء وهو ما تربط به فم القرية. فقال صلى الله عليه وسلم هرقوا علي ارقوا علي. يعني قالوا اراق ويقال هرق ويقال اهرق لغات. هذه - 00:10:39
على من سبع قرب لم تحل اوكيتهن. لعلي استريح فاعهد الى الناس. قالت فاجلساه في مخضب لحفصة. زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير اليها ان قد فعلتن - 00:10:59

قالت فوجد من نفسه خفة. فخرج يهادى بين رجلين يمشي صلى الله عليه وسلم معتمدا عليهما متماما في مشيهما من شدة ضعفه بأبيه وامي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كأني انظر رجليه تخطان من الوجع يعني صلى الله هو صلى الله عليه وسلم يجرهما - 00:11:18

لا يعتمد عليهما انما يعتمد على الرجلين الذين عن يمينه ويساره قالت كأني انظر رجليه تخطاني من الوجع. وابو بكر يصلی بالناس.
فلما رآه ابو بكر ذهب ليتأخر فاواما اليه النبي صلى الله - 00:11:38

لا يتأخر ثم قال للذين يحملانه اجلسنه الى جنبه. فاجلساه الى جنب ابي بكر. فانا فكان ابو يصلی قائما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلی قاعدا يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون - 00:11:54
صلوة ابي بكر رضي الله عنه. فلما صلی لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى المنبر خطبهم. وقد روی خطبته تلك البخاري ومسلم واحمد والترمذی وابن حبان وغيرهم من طرق عن آبی سعید الخدري وابن عباس وعائشة وابی هريرة - 00:12:14
عبد الله بن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين. ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم في مرضه الذي مات فيه. متعطفا ملحافة على منكبيه الملحفة الازار الكبير والتعطف بها ارتداوها كالمعطف - 00:12:34

قد عصب رأسه صلى الله عليه وسلم بعصابة دسمة دسمة يعني كلون الدسم كالزيت مثلا لكنه من غير ان يختلط هذا سمه. يعني قد تغيرت بلون طيب قالوا فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم. وكان اخر مجلس جلسه. فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس - 00:12:51

الي قال فاجتمعوا اليه ثم قال صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين زهرة الدنيا ما شاء وبينما عنده فاختار ما عنده. قال فبكى ابو بكر وقال بابي انت وامي بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا - 00:13:12

قال فعجبنا له قال الناس بعضهم لبعض انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين زهرة الدنيا وبين عنده وهو يقول فدينناك ببابئنا وامهاتنا قالوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبد المخير وكان ابو بكر - 00:13:32

هو اعلمنا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تبكي انه ليس من الناس احد امن علي في نفسه وما له من ابي بكر ابن ابي قحافة - 00:13:54

يقول صلى الله عليه وسلم ما معناه؟ انه ليس احد من الناس ابدل لنفسه وما له من ابي بكر. قال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا

يد الا وقد كافئناه بها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيمة. وما نفعني مال احد - 00:14:10

قط ما نفعني مال ابي بكر. فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم اني ابرأ الى كل خليل من خلته. ولو كنت متخدنا خليلا من امتی لاتخذت ابا بكر خليلا. ولكنه اخي وصاحبی. وقد اتخذ الله - 00:14:30

عز وجل صاحبکم خليلا لا يقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر. ثم قال صلى الله عليه وسلم وان من كان قبلکم كانوا يتخدون قبور انبیائهم مصالحهم مساجد. الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاکم عن ذلك. ثم - 00:14:50

قال صلى الله عليه وسلم اوصيکم بانصار فانهم کارشي وعيبتي بطانتي وخاصتي وموضع سري وامانتي. يقول صلى الله عليه وسلم وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم - 00:15:10

وتجاوزوا عن مسيئهم فكان اخر مجلس جلس فيه رسول الله صلی الله عليه وسلم ونکمل حديثنا في مجلس اخر سبحانك اللهم وبحمدک اشهد ان لا اله الا انت استغفرک واتوب اليک والحمد لله رب العالمین - 00:15:26